ملكوت كل شي من جن وانس وغيرهما والملكوت الملك البليغ قال
ابن كثير كانت العرب اذا كان السيد فيهم فاجار احدا لا يخفر في جواره
وليس لمن دونه ان يجير عليه لئلا يفتات عليه ولو اجار ما افاد ولهذا
قال تعالى وهو يجير اي يمنع ويغيث من يشا فيكون في حرز لا يقدر احد
على الدنو من ساحته ولا يجار عليه ولا يمكن احدا ابدا ان يجير جوارا
يكون مستعليا عليه بان يكون على غير مراده بل ياخذ من اراد وان
عز جميع الخلائق ويعلي من اراد وان تحاملت عليه كل المصائب
فتبين كالشمس انه لا شريك له ولا ولد ينازعه وانه السيد
العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه
وما شا كان وما لم يشا لم يكن ثم الجاهم الى المبادرة الى الاعتراف
به وهيجهم بقوله تعالى ان كنتم تعلمون اي في اعداد من يعلم ولذلك
استانف قوله تعالى سيقولون لله اي الذي بيده ذلك خاصا به
تنبيه سيقولون لله الاول لا خلاف فيها واما الثانية والثالثة
فقرا ابو عمرو سيقولون الله بزيادة همزة الوصل مع التفخيم فيهما
ورفع الهاء والباقون بغير همز الوصل مع الترقيق وكسر الهاء
والتقدير ذلك كله لله ولما كان جوابهم بذلك يقتضي انكارهم فهم
في الاقرار بالبعث استانف قوله تعالى قل اي لهم منكرا عليهم فاني
تسحرون اي فكيف بعد اقراركم بهذا كله تخدعون وتصرفون عن
الحق وكيف يخيل لكم انه باطل ولما كان الانكار بمعنى النفي حسن قوله
تعالى بل اي ليس الامر كما يقولون بل اتيناهم بالحق اي بالصدق من
التوحيد والوعد والبشر وانهم لكاذبون في كلما ادعوه من الولد
والشريك وغيرهما مما يبين القران فساده ومن اعظم كذبهم قولهم
اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى ردا عليهم ما اتخذ الله اي الذي لا كفؤ له

من

من ولد اي من الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الادلة على غناه وانه
لا يجانسه احد ولما كان الولد اخص من مطلق الشريك قال تعالى وما كان معه
اي بوجه من الوجوه من اله يشاركه في الالوهية اذا لو كان معه اله اخر
لذهب كل اله بما خلق بالتصرف فيه وحده ليتميز ماله مما لغيره فان قيل
اذا لا تدخل الا على كلام هو جزا وجواب فكيف وقع قوله تعالى لذهب
جزا وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل اجيب بان الشرط
محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله تعالى وما
كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين ولعلا
بعضهم اي بعض الالهة على بعض اذا تخالفت اراؤهم فلم يرض احد
منهم ان يضاف ما خلقه الى غيره ولا ان يمضي فيه امر على غير مراده
كما هو مقتضى العادة فلا يكون المغلوب الها لعجزه ولا يكون مجيرا
غير مجار عليه بيده وحده ملكوت كل شي ولما طابق الدليل الالزامي ٢
على نفي الشريك نزه نفسه الشريفة بما هو نتيجة ذلك سبحان
الله المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة كل نقص عما
يصفون من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الانداد والاولاد
لما سبق من الدليل على فساده ثم اقام دليلا اخر على كماله بوصفه
بقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وما شوهد وقرا
نافع وحفص وحمزة والكسائي برفع الميم على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره هو والباقون بالخفض على انه صفة لله ثم رتب على هذا
الدليل قوله تعالى فتعالى اي تعاظم عما يشركون معه من الالهة
ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل رب
اي ايها المحسن الي اما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة اي
ان كان لا بد ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب

Copyright © King Saud University